الباطل بالحق والدمغ لاذهاب الباطل والمستعار منه حسي والمستعار
له عقلي فاذا هو في الحال زاهق اي ذاهب والزهوق ذهاب الروح وذكره
لترشيح المجاز من اطلاق القذف علي دحض الحق ثم عطف علي ما فايدته
ادا دق له تعالي ولكم اي ولكم ايها المبطلون الويل اي العذاب الشديد
مما تصفون الله تعالي به مما تهوي الانفس كالزوجة والولد وما
اما مصدرية او موصولة او موصوفة ولما حكي تعالي كلام الطاعنين
في النبوات واجاب عنها بين ان اعراضهم من تلك المطاعن التمرد
وعدم الانقياد بين بقوله تعالي وله من في السموات اي الاجرام العالية عدم
وهي ما تحت العرش وجمع السما هنا للاقتضا نعيم الملك وذكر من لكانة
عقلهم لا لذكره تعدد الارض وحده فقال والارض اي له ذلك خلقا وملكا
استغنا عن طاعتهم لانه هو المالك لجميع المحدثات والمخلوقات ومن
بين تغليبا للعقلا وقوله تعالي ومن عنده اي وهم الملايكة باجماع الامة
ولان الله تعالي وصفهم بانهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهذا
لا يليق بالبشر مبتدا خبره لا يستكبرون عن عبادته بنوع تكبر وطلبا
ولا ايجاد واوضعهم بالذكر لكرامتهم عليه تنزيلا لهم منزلة المقربين
عند الملك تنبيه العندية للشرف والرتبة لا عندية المكان والجهة
فكانه تعالي قال الملايكة مع كمال شرفهم وعناية جلالتهم لا يستكبرون
عن عبادته فكيف يليق بالبشر الضعيف التمرد عن طاعته وهم
ذلك ايضا ولا يستحسرون اي لا يعيون ولا يعيا بالاستحسار الذي
هو ابلغ من الحسور تنبيها علي ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة
بان يستحسر منها ولا يستحسرون ولا يطلبون ذلك بينطقوا عنها فانه
ذلك قوله تعالي يسبحون اي ينزهون المستحق للتنزيه بانواع التنزيه
من الاقوال والافعال الليل والنهار اي جميع اوقاتهما دايما لا يفترون اي
عن

اي عن ذلك وقتا من الاوقات فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه
شاغل ولما كانوا عند هذه البيانات جديرين بان يبادروا الي التوحيد
فلم يفعلوا كانوا حقيقين بعد الاعراض عنهم بالتوبيخ والتهكم والتعنيف
فقال تعالي ام اتخذوا اي بل اتخذوا قام معني بل للانتقال والهمزة للانكار د
اتخاذهم الهة من الارض وصف نسبتها الي الارض الايذان بانها
الاصنام التي تعبد في الارض لان الالهة علي ضربين ارضية وسماوية
ومن ذلك حديث الامة التي قال لها صلي الله عليه وسلم اين ربك
فاشارت الي السما فقال اعتقها فانها مومنة لانه فهم منها ان مرادها نفي
الالهة الارضية التي هي الاصنام لا اثبات ان السما مكان الله تعالي
ويجوز ان يراد الهة من جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض
الحجارة او تعمل من بعض جواهر الارض هم ينشرون اي يحيون الموتي
لا وهم وانهم لم يصرحوا بذلك لكن لزم ادعاهم لها الالهية يقدرون علي
ذلك فان من لوازمها الاقتدار علي جميع الممكنات والمراد به
تجهيلهم والتهكم بهم والمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم للاختصاص
الاستقلالهم ثم انه سبحانه وتعالي اقام البرهان القاطع علي
نفي اله غيره برهان التمانع ويسمونه برهانا لاهل الكلام فقال
لو كان فيهما اي السموات والارض اي تدبيرهما الهة الا الله اي غير الله
لفسدتا اي لخربتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهم علي
وفق العادة عند تعدد الحاكم وعن عبد الملك بن مروان حين قتل
عمرو بن سعيد الاشدق كان والله اعز علي من دم ناظري ولكن
لا يجتمع فحلان في شول وهذا ظاهر واما طريقة التمانع فقال
المتكلمون القول بوجود الهين مفض الي المحال لانا لو فرضنا وجود
الهين فلا بد ان يكون كل واحد منهما قادرا علي تحريك زيد وتسكينه

Copyright © King Saud University